

الإمام الخميني وحركة الصحوة الإسلامية

الشيخ محمد علي التسخيري
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة: *

يكاد الحديث عن هذا الموضوع يعد من أجمل الأحاديث لأنه يتعلّق بأهم قضية وأهم ظاهرة تعيشها الأمة الإسلامية، كمنعطف في تاريخها المبارك... وما أجمل أن نركز على قضايانا المعاصرة، من زاويتها العقائدية والحضارية؛ بدلاً من الانخراط في مشاكل عقيمة، بعيدة عن الواقع الذي نعيش، والأهداف التي نرنو إليها.

وقد اخترت في مجل تناولي هذه الظاهرة المباركة من وجهة نظر الإمام الخميني الراحل (قدس سره) محاولاً التعرض لها من الزوايا الثلاث: (الحقيقة، الأسباب، الاستدامة رغم الإخاطر المحدقة)، تحقيقاً للترابط المقوم بين هذه الزوايا، وتأكيداً للنتائج العملية التي يجب أن ننتهي إليها من خلال البحث.

وقبل أن نلج صميم الموضوع لابد من طرح بعض النقاط التي تساعدنا في المضي قدماً وهي:

1- مقدمات الموضوع

* من منشورات المؤتمر التاسع للفكر الإسلامي.

أولاً: إن الإمام، وإن كان شخصاً عظيماً، إلا أننا هنا لا نبحث عن جوانب العظمة فيه بقدر تلمسنا لأبعاد رؤيته للواقع، وبرنامج تطوير هذا الواقع، ومدى تحقيق هذا البرنامج واقعاً أو مدى ما يمكن تحقيقه منه مستقبلاً، وذلك لكي نتخذه مثلاً وقدوة في مسيرتنا الجهادية، في مجال زرع بذور الصحوة أو إيجادها أو ترشيدها في أي منطقة من عالمنا الإسلامي، أو بالأحرى من امتدادنا الإسلامي حتى في المساحات الأخرى.

ثانياً: مما لا ريب فيه أنه (رحمه الله) كان يمتلك تصوراً متكاملًا عن قضية الصحوة بكل أبعادها، وهو ما يشهد له استقرار كلماته ومواقفه وخططه الثورية.

فالمتتبع لكلماته في مطلع دخوله ساحة العلن الكلامي، وقيامه بتأليف كتبه يشهد وحدة في نمط الكلام من الوضوح والنفوذ إلى عمق المشكلة القائمة والتركيز على التركيبة الروحية للفرد والمجتمع من جهة، وعلى سر المشكلة من جهة أخرى.

والمتتبع لمواقفه يجدها وكأنها تشكل خطوات متتابعة مرسومة من قبل، تتناغم مع الظروف، وتتصاعد مع الحوادث، إلا أنها كلها يربطها خيط واع واحد، ولا أدل على ذلك من استعراض مواقفه من نفسية الشعب الإيراني، من جهة، والنظام الشاهنشاهي القائم من جهة أخرى.

وهكذا يمكن ملاحظة تخطيطه الحديث الذي سار بعملية التوعية الفكرية منذ البدء وحتى الختام، والذي استهدف إثارة الحماس الثوري بالمدى المتناسب مع ما تسمح به الظروف المتغيرة والمناسبات الإسلامية،

ومن ثم التخطيط لتحويل ذلك الحماس إلى فعل جماهيري حاشد مزق كل حاسبات الكومبيوتر البشري، وبالتالي صنع أروع ثورة عرفها التاريخ المعاصر، وانفلات الشعب الإيراني المسلم من طوق الهيمنة العالمية على الشعب وهو ما لم يتحقق لأي شعب بعد. بل شهدنا العالم يخرج من نظام هيمنة القوتين العظميين إلى نظام الهيمنة الواحدة مما شدد القبضة على هذه الشعوب.

ثالثاً: إن الإمام يؤمن تماماً بمبدأ (تصدير الثورة) وهو أمر لا يمكن أن ينكره أحد على الرغم مما حاوله بعض الناس مما يعبر عن انهزامية أمام النقود المطروحة. إلا أنه لم يكن ليقصد الصورة التحريفية التي منحها إياه الإعلام الغربي، أي صورة التصدير بالسلح وإيجاد الانقلابات العسكرية وما إلى ذلك.

إنه كان يركز على الجانب الثقافي والحماسي في آن واحد، فهو يقول (حين يتحدث مع سفراء الأقطار الإسلامية بمناسبة عيد الفطر عام 1400هـ):

(إننا نعتبر الأقطار الإسلامية جميعاً جزءاً من وجودنا دون أن يعني ذلك أن تفقد وجودها المستقل، وإنما نريد لها أن تتمتع بما تتمتع به الشعب الإيراني من مزايا الخلاص من براثن القوى الكبرى، وقطع أيديها عن منابعه الحياتية، نريد لهذه الحالة أن يتسع مداها لتشمل كل الشعوب).

(إننا نعني بتصدير الثورة أن تستيقظ كل الشعوب وكل الحكومات وتتخلل من قيود التبعية والتسلط)¹.

ويضيف - وهو يتحدث إلى سفراء الجمهورية الإسلامية - قائلاً:

(إننا ثرنا لنحيي الإسلام ومن ثم لنصدر الثورة - بمشيئة الله - إلى كل مكان، ذلك إننا أخوة وأحبة، مما يزيد فينا الأمل للعمل سوية وبكل ما نستطيع لتعميم هذا الجهاد وتحقيق هذا الهدف)².

بل كان (قدس سره) يرى إن بالإمكان تعميم هذا التصدير إلى كل الشعوب فيقول بمناسبة عيد الفطر المذكورة آنفاً:

(إننا إذ نعلن عزمنا على تصدير الثورة إلى كل الأقطار الإسلامية بل كل الأقطار التي يزرع فيها المستضعفون تحت نير المستكبرين، فإنما نريد من ذلك أن نحيي في الشعوب روح التحرك ضد المستكبر الفتاك، ونردم تلك الهوة بين الشعب والحكم المسلط عليه)³.

فالتصدير - إذن - يعني (تصدير النموذج الثوري في إيران) وهذا يعني بدوره تصدير الخصائص المشتركة أو التي يمكن لها أن تمتد إلى أنحاء العالم الإسلامي، وتجريدها من المزايا المحلية الخاصة.

والذي نريد أن الإمام الخميني إذ يتحدث عن الثورة الإسلامية في إيران وعن مزاياها وخصائصها ودوافعها، ومحركاتها ونتائجها وعوائقها وموانعها فإنه إنما يتحدث عن

¹ من كتاب (كلام الإمام) / ج15 / ص317.

² المصدر نفسه.

³ المصدر نفسه / ص316.

مسيرة الصحوة الإسلامية عبر مصداق من مصاديقها وتطبيق أمثل لها في إيران، وهو بالتالي يبرز نظريته العامة في مجال الصحوة الإسلامية، وإلا فما معنى التصدير؟ ومن هنا نجده - رحمه الله - يؤكد مثلاً أن ما نشاهده من تخطيط لضرب الثورة إنما هو تخطيط لضرب الإسلام والصحوة الإسلامية عموماً، والقضاء على كل أمل الجماهير المسلمة في صياغة تشكيلة حكومية إسلامية في أي مجال آخر.

فهو يقول مخاطباً مجموعة من الأخوة الباكستانيين في خريف عام 1980:
(هل تتصورون أن هدف الخطط الاستعمارية هو القضاء على إيران؟ كلا، إن الهدف هو القضاء على الإسلام، فليس الأمر يقتصر على قطر واحد فحسب، إنه يعم الأقطار الإسلامية جميعاً)¹.

ومن هنا جاز لنا أن نعمم حديثه على مجموع العالم الإسلامي حتى ولو كان يتحدث عن الثورة الإسلامية في إيران وعواملها ونتائجها.

رابعاً: إننا إذا شئنا أن نتعرف على منهج أو خطة أو أبعاد شخصية معينة فلا بد من تتبع أقوالها وأفعالها وتقريراتها، لنقوم - بعد التأكد من دلالاتها -

¹ كلام الإمام / ج 15 / 4746.

باستنباط مجمل الأبعاد، ومعرفة أجزاء النظرية المتكاملة، وهذا بالضبط ما يجب أن نفعله عندما نحاول اكتشاف مذهب معين أو نظام عام للإسلام. ذلك أن علينا أن نكتشف هذا من خلال مجموعة النصوص النظرية أو المفهومية المطروحة، والأحكام المتفرقة المبنية على ذلك المذهب أو التي تشكل أبعاد النظام، وبالتالي أن نلاحظ نوع التطبيقات الفعلية التي قبلها الإسلام ونفذها في الحياة. وبنفس هذا الأسلوب نستطيع أن نكتشف أبعاد الشخصيات المنظرة، ونعرف مجمل نظراتها إلى الواقع والحياة، وهذا ما نرجو أن نتبعه في دراستنا السريعة هذه، راجين التوفيق، ومعتبرين ذلك خطوة نرجو أن تتبعها خطوات أخرى تكملها وتسد ثغراتها. فلندخل في صميم الموضوع:

2- حقيقة الصحوة الإسلامية
إن من نافلة القول أن نتحدث عن التركيبة الإسلامية - ككل - إلا أن التذكر بها يحقق تمهيداً جيداً لفهم حقيقة الصحوة الإسلامية.

فالإسلام عقيدة تحدد للإنسان موقفه من الوجود والكون والحياة والإنسان، بتاريخه وحاضره ومستقبله. وتنبثق من هذه العقيدة مفاهيم، تشكل أساساً عملياً واسع الأبعاد.

وعلى أساس من العقيدة والمفاهيم الحياتية، تتخذ العواطف الإنسانية مساراً توجيهياً، يختلف اختلافاً حقيقياً عنها عندما لا تعيش في هذا الإطار.

وبعد كل هذه الأرضية المناسبة يأتي البناء الاجتماعي الإسلامي ليشمل تخطيط الإسلام لكل نواحي الحياة الإنسانية. وحينئذ؛ فالمسلم الواعي حقاً يتمتع بالعناصر التالية:

أولاً: فهم الحقيقية الإسلامية فهماً مطرد العمق.

ثانياً: وإيمان منطقي بها.

ثالثاً: ونفوذ إيماني إلى العواطف، وصياغتها الصياغة التي تنسجم بها مع الأسس.

رابعاً: وانتهاءً إلى المجال العملي، الشخصي والعام.

إنها العناصر التي يتميز بها المسلم الواعي، والتي يصعد الإنسان - من خلال تأصلها في وجوده وحياته - مدارج الكمال. وعنصر الفهم: يشمل فهم الإسلام - أسساً وبناءً نظرياً - من جهة، وفي الإطار العملي التنفيذي من جهة أخرى.

وأعني بالفهم الإسلامي التطبيقي: فهم التعليمات الإسلامية الهادفة لكيفية ملء المساحة المباحة، أو ما أطلق عليها المرحوم الشهيد آية الله الصدر اسم (منطقة الفراغ)، التي تركها الإسلام للحاكم الإسلامي ليقوم بملئها على ضوء التعليمات، مع ملاحظة المصلحة الإسلامية العليا، والظروف الموضوعية القائمة.

ويعتبر ما يسمّى بالعلم اللدني - الموحى مباشرة - أسمى درجات هذا الفهم،

في حين يتلوه في الدرجة ما يتحصل بالاجتهاد الأصيل الصحيح.

أما عنصر الإيمان: فهو بدوره متفاوت الدرجة، مما يسوغ أن يؤمر الذين آمنوا بالإيمان، وتصعيد هذه الدرجة، أو توسيع المساحة الإيمانية، ويشمل الإيمان بالموقع المحدد من الكون، والمنطق الحياتي، والهدف السامي، ونوع السبيل إلى الهدف. وإذا ركّزنا على الصعيد العاطفي رأينا نفس التدرّج فيه، حتى يصل الأمر إلى مستوى أن يملأ الحب الإلهي وجود العبد ويسمو هذا حتى ليقول الحديث المروي عن الزهراء (ع) تلميذة الإسلام: (إن الله تعالى يرضى لرضاها ويغضب لغضبها) وحتى يتحول الدين إلى حب كله (وهل الدين إلا الحب) كما جاء في بعض الروايات.

ومن هنا يدعى المؤمنون إلى تجاوز مرحلة الإيمان العقلي المجرد؛ إلى مرحلة الخشوع والتحرك العاطفي، فيقول تعالى: {ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أتوا الكتاب من قبل فطال عليها الأمد فقصت قلوبهم}.

وأخيراً تصل المرحلة إلى عنصر العمل، الذي يأتي بشكل طبيعي بعد التحرك العاطفي، ذلك إن الإرادة الإنسانية هي حصيلة الشوق المؤكد إلى حد كبير.

وأشد الناس تمزقاً في الشخصية هم: أولئك الذين تنفصل أعمالهم عن عقائدهم وعواطفهم، واذكر هنا مقولة للفرزدق، قالها بعد أن سأله سبط رسول الله الحسين بن علي (عليهما السلام) عن أهل الكوفة فأجاب (قلوبهم معك وسيوفهم عليك).

والواقع إن انعدام العمل يشكل قرينة طبيعية على عدم فاعلية الأسس:
يقول القرآن الكريم:
{أرأيت الذي يكذب بالدين * فذلك الذي يدع اليتيم * ولا يحض على طعام المسكين}
[الماعون 3-1/107].

بعد هذا التحديد لمعالم الوعي والصحة، يمكننا أن نشخص تحققها في أي زمان ومجتمع، عبر ملاحظة تحولها إلى ظاهرة اجتماعية، وعدم اقتصارها على مجموعة صغيرة. نعم إذا شملت الصحة قطاعاً كبيراً، وتعاطف معه الأكثرية الجماهيرية المسلمة، أمكن - بحق - أن يتحلى ذلك المجتمع بحالة الصحة الإسلامية.

هكذا كانت الغفوة ولقد مرت أمتنا الإسلامية يفتترات زمنية طويلة، عمتها غفوة، وشملها تخدير وضياع مقيت، يهتز له القلب ألماً.

فالفهم الإسلامي الصحيح غير متوفر، إلا على صعد فردية محدودة المجالات، وحينئذ فمن الطبيعي أن لا تجد تعاليم الإسلام المحيية للنفوس مجالها الطبيعي المؤثر في القيام ببناء النفوس والمجتمع.

والتجزئية، تعمل عملها الخبيث في تمزق الفرد المسلم من كل الجهات، فهو ممزق في رؤيته الكونية، وقد أراد له الإسلام إن يتخذ رؤية واحدة تجاه الأشياء. وهو ممزق في شخصيته، حائر بين الالتزام بقوانين السماء والاتجاه مع الواقع الفاسد والولاءات المتعددة وآلهة التاريخ والتمدن، والعنصرية، والقومية، والوطنية هذه المفاهيم كلها سوف نشهدها في كلمات

الإمام الخميني وهو يتحدث عن إيمانه بمستقبل الصحوّة، ومظاهر الصحوّة وثمارها، وعواملها وأسلوب ترشيدها والحفاظ عليها والأخطار التي تواجهها من قبل أعدائها.

3- الإيمان بمستقبل الصحوّة الإسلامية من الظواهر التي أكدها الإمام الخميني في كلماته، وسعي بجد لتحقيق الإيمان بها في ذهن الجماهير؛ موضوع الإيمان بمستقبل الصحوّة الإسلامية، حيث لا تشوبه أية شائبة ولا يساوره أي شك في تحقق هذا الغد المرتقب، وطبيعي أن الأمل الكبير يلعب دوره في تحريك الهمم نحو صنعة ويشد العزيمة على تحقيقه.

فنجده تارة يذكر بالوعد الإلهي الذي لا يتخلف مطلقاً، باعتباره قاعدة لهذا الأمل الكبير، فيقول في رسالته التي وجهها بمناسبة قيام الجمهورية الإسلامية وذلك بعد أشهر من نجاح الثورة الإسلامية:

(إن الله تعالى قد وعد بانتصار المستضعفين على المستبكرين بتوفيقه ووعدده وجعلهم أئمة، وها هو الوعد الإلهي يقرب من تحقيقه. إننا لنا أمل أن نشهد نحن هذا التحقّق)1.

وأخرى تنبأ بالانتصار حتى على القوى العظمى فيقول في حديثه لمجموعة من أعضاء حركة أمل اللبنانية (أواخر عام 1980): (يجب أن نحذف من قاموسنا منطق الهزيمة القائل بأننا لا نستطيع الالتحام مع القوى الكبرى، إنكم إذا شئتم حققتما ما تريدون بإذن الله)2.

¹ كلام الإمام / ج 1 / ص 24.

² كلام الإمام / ج 5 / ص 260.

ونجده (رحمه الله) تنبأ بسقوط المعسكر الشيوعي وانهيائه بسرعة، وذلك قبل تحقق هذا الانهيار الذي نشهده. فقد أرسل رسالته المشهورة إلى غورباتشوف في مطلع عام 1989م وهي إحدى الرسائل النادرة التي بعثها إلى زعماء الدول، وقد قال له فيها بالحرف الواحد:

(إن البحث عن الشيوعية ينبغي أن يتوجه من الآن فصاعداً إلى متاحف التاريخ العالمي)¹.

وربما كانت هذه الرسالة من أعظم الوثائق التي تؤكد لنا أن المؤمن الصادق ينظر بعين الله تعالى فيفتح الله له آفاق الحقيقة.

ومن ثم نجده (رضي الله عنه وأرضاه) يركز عنصر الإيمان بنمو الانتفاضة الإسلامية في كل مكان، ويبشر دائماً بانفتاح الآفاق أمام الصحوة بعون الله تعالى.

ففي عام 1970م يجيب عن رسالة للطلبة الجامعيين المسلمين في أوروبا فيقول: (إنني - على الرغم من شيخوختي وعدم حصولي على ما كنت آمله - لآمل بكل ثقة أن تستمر شعلة هذه النهضة التي انطلقت في السنين الأخيرة بتأييد الله تعالى وأدت للتقارب بين العلماء والمثقفين)².

ويتحدث الإمام الخميني عن الثورة الإسلامية وانتصارها عام 1979م فيقول: (لقد تحقق ذلك على الرغم من الحسابات المادية التي كانت تطرح استحالة إن تنهار قوة تقف القوى كلها مساندة لها،

¹ التوحيد / العدد 53 / ص7.

² كلام الإمام / ح6 / ص28.

وحتى الحكومات المنتسبة للإسلام أيضاً كانت تقف موقف الداعم لها ولكنها انهارت بالتالي)1.

ويقول في كتابه الرائع (ولاية الفقيه) والذي كان الموجّه الكبير لقيام الثورة الإسلامية.

(أنت أيها الشعب إذا أصررت على الطريق المستقيم وقمت بالأمر فإنك ستمسك أزمة الأمر بيديك، وستصدر منك الأمور وإليك تعود، وإذا تحققت الحكومة التي أرادها الإسلام فإن الحكومات الفعلية في العالم لن تستطيع الوقوف أمامها)2.

ويقول أيضاً مخاطباً الطلبة الجامعيين في أمريكا وكندا في 17 / رمضان 1395هـ: (إن نقطة الوضوح التي تزيدني في أواخر عمري أملاً تتركز في هذا الوعي واليقظة التي تسري في هذا الجيل الشباب، إنها روح سارية بكل سرعتها وهي بحول الله تعالى ستصل إلى نتائجها الحتمية فتقطع أيادي الأجانب وتبسط العدالة الإسلامية)3.

وفي بيان أصدره إلى عموم الشعب الإيراني في عام 1972م يقول:

(إنكم تملكون طاقات شابة عظيمة تستطيع أن توصل الإسلام والبلاد إلى أوج العظمة والعزة وتقطع أيدي الجناة عن البلاد الإسلامية وبلدكم أنتم، تلك الطاقة التي لو بذلت في طريق الحق لتحوّلت إلى طاقة أبدية واتصلت بالقدرة الإلهية الأبدية... فاستيقظوا وأيقظوا الغافلين.. عودوا

¹ كلام الإمام / ج 15 / ص 66.

² كلام الإمام / ج 19 / ص 31.

³ كلام الإمام / ج 10 / ص 69 وكتاب نداء الثورة / ص 198.

أحياء وامنحوا الحياة للأموات، وانطلقوا
تحت لواء التوحيد لتطووا ملف الاستعمار
بنوعيه الأحمر والأسود¹.
ويقول في لقائه الضباط الباكستانيين
أوائل عام 1979م:

(على المسلمين أن ينهضوا فهم منتصرون
في نهاية المطاف وسينتصرون.. وإن أمريكا
لن تستطيع أن تقف في قبال المسلمين)².
وهكذا نجده مطمئناً واثقاً بمستقبل
الصحة الإسلامية، ساعياً بكل قوة وبمنطق
سليم لتعميق هذا الإيمان في نفوس أبنائه
الثوار.

4- مظاهر الصحة الإسلامية وثمارها
ومن غريب الأمر أن الاستعمار حاول أن
يتغافل عمق الصحة الإسلامية، ومدى
اتساعها، بل الأغرب من ذلك أن نجد بعض
المنتسبين إلى المدرسة الرجعية يحاولون
جاهدين إنكار حدوث صحة إسلامية مطلقاً³.
والإمام يعتبر هذه الغفلة الاستكبارية
تغافلاً يجب على المسلمين أن يردوا عليه
رداً عملياً.

فهو يقول في جوابه على الرسالة التي
وجهتها إليه المنظمات التحررية في أنحاء
العالم والتي عقدت اجتماعها في الجزائر
أوائل عام 1979 ما يلي:

(إننا نعد عدم إدراك عمق النهضة
الإسلامية في العصر الحاضر والجيل المعاصر
أحد الأخطاء الكبرى للسيد كارتير وأمثاله،

¹ كلام الإمام / ج 10 / ص 65 وكتاب (الخميني والثورة) / ص 102.

² كلام الإمام / ج 15 / ص 167.

³ حاول بعض مفكري النفط أن يعلن ذلك بصراحة في مؤتمر الفكر الإسلامي في الجزائر فتم
التصدي لدعوته وفضحها.

وإن علي الشعوب الإسلامية - عبر وحدتها
الإيمانية المستمدة من الله - أن تخرج هؤلاء
من غفلتهم).

فيا أيها المسلمون في أنحاء العالم
ويا أيها المستضعفون الثائرون، ويا أيها
البحر الإنساني اللامتناهي، انهضوا
ودافعوا عن كيانكم الإسلام والوطني¹.
ولكن لم هذا التغافل والتجاهل؟
الحقيقة هي أنه يستهدف أن لا تعي كل
الجماهير حقيقة ما يحدث، وإلا فإن النهضة
سترى سريان العافية في العروق اليبيسة،
والنار في الهشيم، وهو ما أصر الإمام
الخميني على توضيحه أمام الجماهير.
أنه يقول في حديث له أمام عوائل
الشهداء عام 1981م:

(إن هؤلاء يرون حديث سقوطهم وفنائهم في
كل مكان من العالم فحتى السود في أمريكا
يعلنون بذلك، أنهم يرون للإسلام قدرة
متقدمة تعبئ بنفسها الشعب والأجنحة
المتدينة والعناصر المظلومة وإننا لنرجو
بمشيئة الله أن يؤدي هذا لثورة المستضعفين
في العالم على القوى العظمى.. أنهم
يخافون من هذا التحرك...)2.

وهكذا راح يستعرض مظاهر هذه النهضة
والصحوة ليؤكد لها في وعي الجماهير:

أ - التحرك الإسلامي الواسع:

فمن أهم المظاهر التي أكدده عليها وعلى
قوتها هذا التحرك الجماهيري الإسلامي في
أماكن من العالم الإسلامي ومنها هذه
الثورة الإسلامية الكبرى في فلسطين. وكلنا

¹ كلام الإمام / ج 15 / ص 167.

² كلام الإمام / ج 16 / ص 221.

يعلم إن الإمام عاش لهذه القضية وسخر لها طاقاته وبقي وفياً لشعاراته الواضحة حتى انتهاء حياته، وأوصى بها بعد وفاته. إنه أعلن إن إسرائيل غدة سرطانية يجب اقتلاعها وإن المسلمين قادرون - مهما عتت أمريكا وإسرائيل - على القضاء على منبع الفساد هذا، وكم كان يتألم حينما يرى هذا التخاذل أو التراجع المستمر. وعلى أي حال فإن الإمام الخميني (رحمه الله) كان يأمل كثيراً في هذه الصحوة الإسلامية في الجماهير الفلسطينية في أقوال الإمام واسع جداً لا يمكننا أن نستوعب حتى جزءاً منه¹.

أنه يعتبر يوم القدس يوم الإسلام ويوم الحكومة الإسلامية التي ستسود العالم الإسلامي كله، يوم قهر القوى العظمى، ويوم انطلاقه المسلمين من عقالهم لإحقاق حقوقهم ويوم الرد العملي على تغافل القوى الكبرى لحقيقة الصحوة الإسلامية².

ومن أنماط ذلك التحرك الواسع ثورة الشعب الأفغاني المسلم بوجه الطغاة الملحدين، بل وقوفه أمام القوة الشرقية العظمى بكل جبروتها وبمنتهى الضعف في السلاح والقوة في العزيمة.

وهنا يخاطب الإمام الخميني كارتر قائلاً:
"من المستحسن أن يعتبر كارتر بأفغانستان: حيث الحكم المسلط يدعمه الاتحاد السوفيتي والأحزاب الشيوعية

¹ تراجع الكتب الكثيرة المؤلفة في هذا الشأن، ومنها الجزء 19 وهو تحت عنوان (كلمات الإمام في فلسطين والصهيونية).

² كلام الإمام / ج 19 / ص 129.

واليسارية... إلا أن هؤلاء لم يستطيعوا أن يخضعوا الشعب الأفغاني المسلم لإرادتهم"1. ويقول في رسالته إلى حجاج بيت الله الحرام 1404هـ:

(لقد رد الشعب الأفغاني العدوان السوفيتي الغادر، عدوان تلك القوة الأسطورية والجيش الضخم والحكم الغاصب والحزب الخائن، رده بقدرة الإيمان والتوكل على الله العظيم والاعتماد على النفس بحيث يمكن القول إن الاتحاد السوفيتي يعيش الآن الحيرة والندم على هجومه الظالم وهو يحار كيف ينقذ نفسه ويحفظ ماء وجهه)2.

ب - انتقاء الأساطير الاستعمارية:

ومن مظاهر الصحة الإسلامية هذا الوعي السياسي الكبير لحقائق الأمور وانتقاء الأساطير التي حاول الاستعمار زرعها في النفوس من قبيل: أسطورة إسرائيل التي لا تقهر، أسطورة انحصار سبيل السعاة بأحد المذهبين الرأسمالي أو الاشتراكي، وأسطورة (التخدير الديني) و(تضاد الاتجاه الديني والثورة) وأسطورة انحصار السبيل بالمعسكرين دونما ثالث.

وهنا يقول الإمام الخميني (رحمه الله) في رسالته بمناسبة يوم القدس العالمي في أوائل العقد الثامن من هذا القرن: (إلى متى تسحر أسطورة الشرق والغرب الكاذبة المسلمين الأقوياء وتوحشهم

¹ كراس (القيادة وأفغانستان ص6 من حديث للإمام مع طلاب كلية الإلهيات أواخر عام 1979م.

² المصدر نفسه.

الأبواق الإعلامية الجوف) 1 وفعلاً فقد حطمت الثورة الإسلامية هذه الأسطورة.

ج - معالم كبيرة أخرى:

ومن يستعرض كلمات الإمام التي تركز على معالم الصحة الإسلامية يستطيع اكتشاف الكثير من هذه المعالم:

- فهذا الاتجاه العام نحو تفهم الإسلام ومعرفة جوانبه الحياتية.

- وهذا الاتجاه الصارم للقطاعات المختلفة، وخصوصاً قطاع الجيل الشاب نحو تطبيق الإسلام، على كل شؤون الحياة الاجتماعية والفردية، والنظر للإسلام كمنقذ من كل المهالك والمشاكل، التي تورطت فيها مسيرة الأمة. كل هذا بعد الجهود الكبرى التي بذلها الاستعمار لكي تنسى الأمة إسلامها.

يقول (رحمه الله) مخاطباً مجموعة من حراس الثورة عام 1979م:

(إن الإسلام كاد أن ينسى وكادوا يقضون عليه وكادوا يسحقون القرآن، إلا أن ثورتكم يا شباب إيران، ونهضتكم يا أبناء الشعب الإيراني - وهي نهضة إلهية - أحييت القرآن وأحييت الإسلام وأعطت الإسلام حياة جديدة) 2.

- وهذا التفهم الواعي لدور قوى الاستكبار العالمي، في التخطيط لإفناء الشخصية الإسلامية ثم العمل على امتصاص دماؤها.

¹ كلام الإمام / ج 15 / ص 321.

² كلام الإمام / ج 10 / ص 378.

وكذلك تفهم الطاقات الضخمة التي تملكها الأمة الإسلامية، ونوع المرحلة التاريخية التي تعيشها.

- وكذلك هذا الترابط الإحساسي والشعوري بين أفرادها، حتى ليهتز المسلم اليوم في أقصى المعمورة لألم المسلم في الجانب الآخر منها.

- ثم هذا التخطيط الحثيث هنا وهناك لاستعادة المجد الإسلامي، وإقامة الدولة الإسلامية الموحدة على كل الأرض الإسلامية. .. ورغم اختلاف مستويات التخطيط فإنها تكشف جميعها عن التطلع والعمل على صنع المستقبل.

- وهذه الحرارة الثورية المتصاعدة، والتي راحت تقض مضاجع اللصوص الكبار، وتهز عروش العلماء الصغار، وتمزق أستار المتسترين والمتبرقعين، إنها حرارة الخشوع والتضحية والفداء في سبيل العقيدة، وهي تستمد قواها من انطلاق المسلم في الصدر الأول نحو الجهاد في سبيل العقيدة، وهي تستمد قواها من انطلاق المسلم في الصدر الأول نحو الجهاد في سبيل إعلاء راية الإسلام، ناسياً دنياه ومتعه، في سبيل متعة تحقيق الهدف السامي العظيم.

يقول الإمام الخميني في رسالته إلى الشعب 1980م:

(إنني لأخجل حقاً حينما أشاهد هذا الجيل الشاب الذي يطالبني - وهو في عنفوان شبابه - إن أدعو له كي يرزق الشهادة)¹. ويقول أيضاً مخاطباً الشبان:

¹ كلام الإمام / ج 6 / ص 106.

(أنتم ذخائر الإسلام وإن هذا التحول الذي حدث بين شبابنا إنما هو صنع إلهي) 1.

وأخيراً وليس آخراً؛ هذا الاتجاه الجماهيري نحو تعميم الأخلاق الإسلامية على المجتمع، ونفي مظاهر الطاغوت والعصيان إذ رأينا الحجاب الإسلامي يسري سريان العافية في أوصال المجتمعات الإسلامية، ورأينا النفور من مظاهر الخلاعة والخمر والميسر وباقي العادات السيئة، يمثل ظاهرة إسلامية ضخمة. وأضحت المرأة المسلمة في طليعة الثائرين حتى قال فيها الإمام الخميني (انتن قدتن الثورة الإسلامية) 2.

كل هذا أربع دهاقنة الكفر وعلماءهم، حتى أيقنوا إن ما كانوا يخشونه قد تحقق، واستعادوا من جديد إلى ذاكرتهم قولة غلادستون عن القرآن، كأكبر عنصر دفاعي لدى المسلم، وقولة ديغول حين حذرهم ت في الأربعينات - من هذا العملاق النائم، والذي تداعب خصلات شعره مياه الأطلسي، وتغسل رجليه مياه البحر الهادئ... فراحوا يكررون التحذير.

فهذا وزير الخارجية الأمريكي يحذر العالم من اليقظة الإسلامية، وهذا وزير الخارجية الإسرائيلي يكرر التحذير، وهذان العملاقات المتعاديان يضعان يداً بيد لمواجهة المد الإسلامي. لقد أشتد التخطيط لمواجهة هذا السيل الإسلامي العرم، الذي يهدد حضارتهم بالزوال، لأنه يحمل العلاج

¹ كلام الإمام / ج 10 / ص 139.

² كلام الإمام / ج 6 / ص 84.

الناجح، والذي يمزق أحلامهم، ويقضي على منافعهم الرخيصة.

وكأن الاستعمار - بين عشية وضحاها - وجد أن كل أحابيله وبؤره السرطانية، التي زرعها في قلب هذه الأمة، وكل الآلهة التي نصبها إمامها - كما أشرنا إليها من قبل - وجد هذه الآلهة تتهاوى وتتمزق تماماً، كما وجد المبشر المسيحي نفسه في حيرة، عندما حدث بعض المسلمين عن معاجز (أرب المسيح) فراحوا يصلون على محمد وآل محمد!!

لقد وجد الاستعمار أن القوى والأساطيل الجامعة تذوب عند كل صرخة تكبير يطلقها مجاهد مسلم، واستولى الرعب على الطغاة عندما وجدوا أن القيود والسجون ترتجف، أمام تكبير الأسير المسلم وصرخته الربانية الهادرة.

يقول الإمام الخميني في حديث إلى مجموعة من المحرومين في أواخر عام 1979م: (إنكم إذا أمعنتم النظر فستجدون قادة القوى العظمى يعيشون الاضطراب والقلق، إنه ليقلقهم أن تنطلق جماعة تعمل باسم الله ولا ترجوا إلا ثوابه. إنها نعمة إلهية ولن نستطيع أن ندرك عظمة النعم الإلهية الخفية)¹.

كل هذه المظاهر أشار لها الإمام وعمل على تكرارها على مسامع العالم ليحقق غرض العزة والشعور بالكرامة والثقة في نفوس جماهير الأمة، في حين يبعث الرعب في قلوب المستكبرين، وللرعب جيش لا يقهر وله دوره

¹ كلام الإمام / ج 1 / ص 50.

الذي تحدثنا عنه الآيات القرآنية الشريفة
في دحر العدو الكافر.

5- عوامل الصحوة الإسلامية

ومن يستعرض عامل الصحوة الإسلامية
المعاصرة وكما يصورها الإمام الخميني
(رحمه الله) ربما يحار في وضعها في سلسلة
العوامل أو في سلسلة النتائج، إلى إن
هذه الحالة حالة طبيعية، ذلك لأننا نتحدث
عن ظاهرة اجتماعية تعيش مع الإنسان
ويعيشها الإنسان، فهي بالقدرة الذي تصنع
فيه تأثيرها وتتأثر بدورها وتكبر وتقوى
في نفس الوقت.

خذ على ذلك مثلاً عامل توفر القيادة
الواعية الصبورة فإنه عامل حاسم في صنع
التغيير، إلا أن التغيير نفسه يهب
القيادة وعياً أكبر وجلداً أقوى ونظرة
أكثر خبرة لكي تواصل مسيرتها الطويلة.

وهكذا يمكن القول عن باقي العوامل،
وهذا ما سنعرفه من خلال هذا البحث الشيق
في كلمات الإمام الخميني وتصوراته عن
الصحوة المباركة. وأهم ما لاحظنا من
عناصر هي كالتالي:

- التأييد الإلهي.
- توفر القيادة الواعية.
- توفر مجموعة من العلماء والمفكرين
المربين.
- تأهل الشعب لعملية التغيير.
- ظلم الطغاة.
- قدرة الإسلام نفسه من خلال تصوراتهِ
وتعاليمه ومناسباته على صنع التغيير.
- ولعلنا نجد إن هذه العوامل هي الأهم في
صنع الثورة الإسلامية الأولى بقيادة الرسول
الأكرم محمد (ص) فلقد كان التأييد الإلهي

- قبل كل شيء - هو العامل الأهم، كما كانت شخصية الرسول (ص) صاحبة الأثر العظيم، في حين كان استعداد الأمة للعمل - وهو استعداد نما شيئاً فشيئاً - ذا أثر ضخم في صنع ذلك التحول التاريخي الكبير. وطبيعي إن الرسالة التي حملها أولئك المؤمنون كانت ذات خصائص كبرى وفّرت السبيل للنصر ودخلت إلى القلوب وتعمقت مع الجذور الإنسانية، ولعل الآية الشريفة التالية تشير على أهم هذه العوامل. يقول تعالى:

{وهو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين * وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم الله ألف بينهم أنه عزيز حكيم}1.

فلنستعرض إذن باختصار دور هذه العوامل في كلمات الإمام:

العامل الأول: (تأييد الله تعالى) وهذه حقيقة أكدها الإمام مراراً وأعلن إن الذي صنع هذه الصحوّة هو لطف الله ورحمته، وإننا لم نكن إلا وسائل لنزول هذه الرحمة الإلهية، ولعله لم يكن يخلو كلام للإمام من ذكر هذه الحقيقة، وهو ما شهدناه في بعض النصوص الماضية. وكمثل على ذلك يقول في رسالته إلى الطلاب في أمريكا عام 1980م: (إن الثورة الإسلامية بتأييد الله المنان تتسع على المستوى العالمي وهي بمشيئة الله

¹ الانفال / 63.62.

سوف تجر القوى الشيطانية إلى التوقع والاندواء)1.

العامل الثاني: (توفر القيادة المطلوبة)

وهذه بدورها حقيقة مهمة وما أكثر ما كانت بعض أنماط الصحة تتجلى هنا وهناك إلا أنها تؤول إلى الاضمحلال بسبب عدم توفر القيادة الكفؤة أو ضعف هذه القيادة ومن هنا فالقائد دائماً هو المستهدف من قبل أعداء الصحة للتصفية الجسدية أو المعنوية ولكننا يعلم دور الدعايات المشتركة ضد الرسول العظيم (ص) وأتباعه المخلصين.

وأول ما يشترط في القائد الإخلاص للقضية والتواضع الخلقي والعمل في سبيل تحقيق رضى الله، فهو روح العمل وسر استمراره وتوفيقيه، فهو ينظر للواجب قبل أن ينظر لنتيجة العمل.

يقول الإمام الخميني في حديثه لسكان كردستان عام 1979م:

(إلهي إنك تعلم أننا ما طلبنا في نهضتنا هذه سوى رضاك، وإنك لتعلم أننا ننفر من الظلم حتى ولو أصاب فرداً واحداً).

ويقول لمراسل صحيفة بالتيمورسان قبيل نجاح الثورة:

(إنني بعون الله تعالى سأقوم بواجبي في خدمة الإسلام والمسلمين وسأستمر ما لم يكن هناك منع إسلامي للاستمرار)2.

¹ كلام الإمام / ج 15 / ص 187.

² كلام الإمام / ج 6 / ص 40.

وفي حديثه لوزير الداخلية والمحافظين
في أواخر عام 1979 يقول:
(إن علينا واجباً يجب أن نقوم به وهو
ما نفعله، والذين يعملون بواجباتهم ليس
المهم لديهم النصر أو الهزيمة، فإذا
انتصرنا فهو حسن وإذا انهزمنا فقد هزم
من قبلنا أمير المؤمنين والحسين ولكنهم
قاموا بواجباتهم وها نحن نعمل
بواجبنا)1.

وعندما يسأله مراسل التايمز اللندنية
قبيـل نجاح الثورة عن حياته الشخصية
يجيب:

(حياتي الخاصة حادثة فردية من مجموعة
حوادث العالم ولا تحتاج إلى توضيح، أما
عقيدتي فهي كعقيدة سائر المسلمين تلك
المسائل الواردة في القرآن الكريم
والسنة الشريفة والقادة الصادقين بعده،
وروح هذه العقيدة وأهمها وأجلها عقيدة
التوحيد)2.

وعندما تحدث أحد النواب في مجلس
الشورى بحضوره فأطنب في وصفه رد عليه
قائلاً:

(إنني لأخشى أن تكون هذه الأقوال
وأمثالها سبباً لحدوث حالة من الغرور
والانحطاط لي وإني لأعوذ بالله - تبارك
وتعالى - من الغلو، ولو كنت أعتبر نفسي
حائزاً على مرتبة أعلى من سائر الأفراد
فذلك انحطاط فكري وتسافل روحي)3.

¹ كلام الإمام / ج 6 / ص 60.

² كلام الإمام / ج 6 / ص 77.

³ كلام الإمام / ج 6 / ص 92.

ويقول في حديثه في لقائه بالطلاب
الدراسين في الهند عام 1401هـ:
(إن علينا تحقيق مفاد الآية الكريمة
{وقل جاء الحق وزهق الباطل} وعلى الشعوب
الإسلامية أن تحقق الحق في مجتمعاتها
وتبطل الباطل)¹.

ومن شروط القائد أن يكون شعبياً
متواضعاً يعيش مع الجماهير المسلمة ولها،
 ويفكر في ما يصلحها ولا ينعزل عنها، كل
همه خدمتها ورضاها، يحيا آلامها ويعيش
آمالها، ويحكم قلوبها قبل أبدانها. وهو
ما طبقه الإمام الخميني نفسه على حياته
الشخصية والسياسية. يقول الإمام في
رسالته إلى الشعب في عيد انتصار الثورة
الأول:

(إن الأطباء منعوني من الاشتراك في عيد
الشعب الغيور والجيش الإسلامي إلا أن قلبي
مع الشعب الشريف، والجيش الإسلامي الوطني
والحرس، ودعائي المتواضع يودعهم وسأبقى
ما بقي في رمق من الحياة خادماً مضحياً في
خدمة الجميع)².

ويقول في كلمته على الخطباء والعلماء
في طهران عام 1981م: (إننا جميعاً رهن
لمنة هذه الجماهير العظيمة. إنها تعطي
كل شيء في سبيل الإسلام ولا تطلب شيئاً)³.

ويقول قبيل الثورة وهو يقيم بباريس:
(إن شعبنا يعتبرنا خدماً للإسلام والوطن،
والمسائل التي نطرحها كانت في ضمير هذا

¹ كلام الإمام / ج 15 / ص 173.

² كلام الإمام / ج 6 / ص 58.

³ كلام الإمام / ج 6 / ص 104.

الشعب ولذا نحن نتحدث عن مطالب (الشعب) 1.

ويقول مخاطباً الوفد المرسل للتحقيق في الحرب المفروضة وكان يضم بعض المسؤولين الكبار عام 1980م:

(إنني أنصحكم أيها السادة وأنتم على رأس بعض الأقطار الإسلامية أن تسعوا لتحكموا القلوب لا أن تحكموا الأبدان، والقلوب عنكم بعيدة) 2.

وهكذا كانت سيرته العملية فلم يكن شيئاً ولم يسكن قصرًا ولم يترك شيئاً يذكر. كانت حياته تلخص في بيت مستأجر وغرفة صغيرة ومصحف وبعض الكتب المهداة، هذا وهو الرجل الذي يهدد القوى العظمى وينغص حياة ذوي القصور الفارحة في أنحاء العالم.

(كان يعيش مع شعبه بكل وجوده وهذا ما يشهد له به التاريخ).

ومن الأمور المشتركة في القائد بشكل طبيعي أن يتمتع بالأهلية العلمية، ذلك أنه يريد أن يقود تحركاً عقائدياً ويسعى لتطبيق منهج إنساني متكامل وأطروحة جامعة. وطبيعي إن القائد يجب أن يطبق الأطروحة على نفسه، كما يسعى للالتزام بتوجهات الأطروحة ومناهجها في أسلوبه العملي حتى إذا ما انتصر راح يعمل على تطبيقها على الحياة الاجتماعية تطبيقاً ترضاه أدلتها ومنابع رؤيتها للقواقع والحياة، وهذه أمور تتطلب أن يكون القائد متمتعاً بالصفات العملية والخلقية

¹ كلام الإمام / ج 6 / ص 29.

² كلام الإمام / ج 15 / ص 181

العالية، وهي في الواقع ما يسمى بالأساس العقلي أي الأساس الطبيعي لنظرية ولاية الفقيه، فلا بد لقيام الحكومة الإسلامية من وجود ولاية تسوغ إصدار القوانين والتحديدات التي تستتبعها هذه القوانين للحرية الأصلية للأفراد تحقيقاً لطموحات الرسالة ومصالح المجتمع، وهذه الولاية إنما تمنح للشخصية التي تتمتع بالقدرة الفقهية والسلوك الملتزم العادل والأهلية القيادية المطلوبة، ولسنا هنا بصدد الحديث عن أبعاد هذه النظرية الإسلامية الأصيلة بقدر ما أردناه من الإشارة إلى ضرورة تمتع القائد بهذه الصفة العلمية. يقول الإمام الخميني في حديثه على الناس في أوائل عام 1979:

(إلهي أنك تعلم إنني لا أدافع عن العلماء (ودورهم) لأنني منهم، بل لأنني أعلم إن هذا الصنف من الناس هو الذي يستطيع إنقاذ الشعب)¹.

وكان من تأكيدات أنه يتم الالتحام بين المجمع العلمية والدينية (الحوزات) والتي كانت المدرسة الفيزية مثلاً لها والمجمع العلمية الجامعية الحديثة، وذلك بعد أن عمل الاستعمار على إيجاد الهوة السحيقة المملأ بالتهم والسخرية بينهما.

لذلك نراه يقول مخاطباً مجموعة من العلماء الدينيين والأساتذة والطلبة الجامعيين في أوائل 1980:

(لقد هدمتم ذلك السد الكبير بين ما نسميه بالفيزية والجامعة. إنها الخطوة

¹ كلام الإمام / ج 6 / ص 52.

الأولى والتي يجب أن تستتبعها خطوات
فتعملوا علي أن نكون مستقلين غير
تبعيين... إن الأجيال الآتية يجب أن تعلم
بضرورة وحدة هذين المركزين وإنهما من
خلال العلم والعمل، العلم والتهذيب،
يشكلان جناحين لا يمكن الطيران بأحدهما
فقط)1.

وطبيعي إنه إذا تم الالتحام وقفت كل
المجامع العلمية تسند القيادة علمياً
وعملياً.

وعندما حاول بعض المفكرين الجامعيين
النيل من مكانة الفقهاء وذلك قبيل نجاح
الثورة الإسلامية عاتبهم الإمام الخميني
قائلاً:

(لقد عمّرت ثمانين عاماً وشعت ستين عاماً
في الجامعات العلمية، ولي منذ حوالي
ثلاثين عاماً اشتراك في مسيرة الأمور
الاجتماعية، وإمامي هذه العقود الأخيرة
بكل حوادثها، ومعنى ذلك إنني لا أفترق
للخبرة في هذا المجال ولذلك فإنني أعلن
من خلال معلوماتي عن مسيرة الإسلام منذ
الصدر الأول وحتى اليوم، أن الذين حفظوا
المسيرة الدينية بكل أبعادها هم
العلماء)2.

العامل الثالث: (قيام العلماء بواجباتهم)

وإدراكاً منه لدور العلماء نجده يتوجّه
إليهم ويذكرهم بدورهم في عملية النهضة
الاجتماعية ويعمل على نفي العناصر

¹ كلام الإمام / ج 6 / ص 63.

² كلام الإمام / ج 6 / ص 73.

العملية والتي يسميها بوعاظ السلاطين، وهو مصطلح طرح من قبل على السنة بعض المفكرين الاجتماعيين إلا أنه كان معبراً عن روحية هذه الطبقة. وقد هاجمها الإمام الخميني بشدة وحذر الناس منها وطردها من المسيرة الاجتماعية.

إنه يؤكد في حديثه لأهالي مدينة قم في أوائل عام 1980:

(لقد قلت مراراً إن العالم الذي يعمل خلافاً لشأن العلماء وتعاليم الإسلام ويتآمر علينا، أنه أشد من السافاك، بل هو سافاك معمم... إن لي نفوراً من الكثير منهم ولا أؤمن بالكثير منهم...)1.

يؤكد في كتابه (ولاية الفقيه)2 قائلاً:
(إن ذلك الفقيه الذي يدخل في جهاز الظلمة ويعود من حواشي البلاط ويطيعهم ليس أميناً ولا يمكن أن يحمل الأمانة الإلهية، والله وحده يعمل مدى المصائب والمحن التي صبها علماء السوء هؤلاء على الإسلام).

وفي قبال ذلك يؤكد الإمام الخميني في أماكن كثيرة وبتأكيد شديد على قيام العلماء بواجباتهم في سبيل دفع عجلة الصحو إلى الإمام:

(لقد رأينا أناساً مجرد معاشرتهم وملاحظة سيرتهم تترك أثرها التنزيهي على الآخرين. إن عليكم أن تهذبوا أنفسكم إلى الحد الذي يترك سلوككم فيه وأخلاقكم وإعراضكم عن الدنيا أثره في إصلاح الناس، فيقتدون بكم، وتعودون مقتدياً للأنام،

¹ كلام الإمام / ج 6 / ص 63.

² كلام الإمام / ج 6 / ص 199.

وجنداً لله، لتستطيعوا أن تعرفوا الإسلام،
والحكومة الإسلامية. لا أريدكم أن تتركوا
التفقه بل عليكم الدراسة المتواصلة بكل
جدية حتماً. لا تخلو الحوزات من الفقهاء،
وما لم تتفقهوا فإنكم لن تستطيعوا أن
تخدموا إسلامكم، إلا أن عليكم خلال دراستكم
إن تعرفوا الإسلام للناس).

ويضيف: (عن تحطيم الطاغوت أي القوى
السياسية المنحرفة الحاكمة في وطننا
الإسلامي إنما هو من واجباتنا)¹.

وقبل أكثر من خمسة عشر عاماً من نجاح
الثورة، كان الإمام الخميني يؤكد هذه
الحقيقة:

(إن على علماء الإسلام الدفاع عن أحكام
الإسلام المسلمة، واستقلال الأقطار الإسلامية،
والنفور عن الظلم. وإسرائيل وعملائها،
وأعداء القرآن المجيد والإسلام والوطن...
إنّ السكوت في هذا العصر في قبال الظلم
إنما هو إعانة عليه)².

ويقول أيضاً (رحمه الله):

(إن الفقهاء يجب أن يقودوا الشعب
ويمنعوا من اندراس معالم الإسلام وتعطيل
أحكامه... إنهم اليوم حجة على الشعب
تماماً كما كان الرسول حجة على الأمة
وكانت الأمور كلها موكلة إليه فكل رادّ
عليه محجوج، والفقهاء منصوبون من قبل
الإمام عليه السلام حججاً على الناس)³.
ولا ننسى هنا أن نشير إلى صفة كان
الإمام القائد يؤكد عليها في القيادة وهي

¹ ولاية الفقيه / ص 203.

² بيان صادر بمناسبة الخامس عشر من خرداد عام 1963.

³ ولاية الفقيه / ص 106 و 118 وغيرهما.

صفة الشجاعة في قول الحق، وهي صفة تمتع
هو بها في القمة إذ يقول مثلاً:
(إن "رجال السلطة" يعاملون معاملة
العبيد في القرون الوسطى، إنني أقسم بالله
العظيم بأنني لا أريد حياة كهذه. إنني لا
أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين
إلا برماً، ليتهم يقبضون علي حتى أعلم إنني
قد أدت واجبي)1.

ويقول (قدس سره):
(لقد أعددت قلبي لرمح عملائكم ولكني
لن أتقبل الخضوع أمام الجبابة)2.
والحقيقة هي أننا نستطيع أن نجعل من
أهم عوامل الصحة قيام العلماء
بواجباتهم.

العامل الرابع: (التحول الشعبي
باتجاه الإسلام والمعنويات)
والواقع إن عمل العلماء انصب على أن
يستعيد الإسلام دوره في النفوس والعقول،
وحينئذ فهو يتكفل بدفعها نحو سبل
السعادة، بما يحمله من طاقات ذاتية،
وإبداع متدفق يفجر طاقات ذاتية، وإبداع
متدفق يفجر طاقات الفطرة، ويستخرج
مكوناتها، ويستثير دفائنها، وإذا تجلت
الفطرة النفسية على السطح الحياتي كان
الفلاح كله.

والجدير بالذكر إن هؤلاء المفكرين لم
يستطيعوا أن يحققوا ما حققوا إلا بعد أن
حرروا نفوسهم من المتع الرخيصة، ونذروا
أنفسهم للهدف، وتخلصوا من قيود التبعية
للحكام الذين شكلوا - في فترة الغفوة -

¹ بيان إلى الشعب عام 1961.

² في بيان صادر عام 1962.

قيوداً ظالمة، وما زال الكثيرون منهم يشكلون ذلك، وألا بعد أن اتصفوا بالعملية والروح التغييرية الإسلامية معاً.

ولن تستطيع كل أساليب التمويه والخداع والاتهام أن تمحو من أسماع الأمة صرخات الأفغاني وعبد، والبنا، وسيد، وعودة، والمودودي، وابن باديس، والإبراهيمي، والمطهري، والصدر، والإمام القائد الخميني، بعد أن أدّت دورها العظيم في تحقيق هذه الصحوّة المباركة.

وهذا العامل - كما أسلفنا - بقدر ما يمكن اعتباره مظهراً ونتيجة للصحوّة يعتبر عاملاً لها أيضاً. وهو من نعم الله الكبيرة على شعب يريد الوصول على علائه، ولولاه لما أمكن للثورة الإسلامية أن تحقق أهدافها وتصدّ أمام القوى العاتية التي واجهتها.

وفي هذا يقول الإمام الخميني (رحمه الله)

عام 1979:

(إن ما حدث في إيران من ثورة معلول لعاملين: الأول - وهو الأهم من غيره - هو أن الشعب التحم مع الإسلام في مسيرته، بمعنى إن إيران من أقصاها إلى أقصاها كانت تطالب بالإسلام، والأمر الثاني: أن جميع الأصناف والقطاعات اتحدت وتلاحمت فيما بينها)¹.

ويقول في حديثه إلى بعض الجنود في نفس السنة:

(عن سرّ انتصارنا يكمن في أن نهضتنا لم تكن سياسية فقط أو لإنقاذ النفط من التبعية فحسب وإنما كانت تمتك بعداً

¹ كلام الإمام / ج 10 / 147.

معنوياً إسلامياً، شبابنا كانوا يتمنون الشهادة ويستقبلونها تماماً كما كان المسلمون في صدر الإسلام¹. ويقول أيضاً:

(إن هذه الهدية الغيبية، وهذه الحرية، وهذا الخلاص من تحكم الظالمين، وهذا الاستقلال الذي منحنا الله - تبارك وتعالى - حيث أَلَقَت يد العناية الإلهية على رؤوس هذا الشعب ظلّها، وحققت هذا النصر، فلتحفظوا هذه الهدية الإلهية)².

ويقول مخاطباً مندوبي السودان والأردن بعد عام من نجاح الثورة:

(إن على المسلمين أن يوجدوا التحوّل المطلوب؛ التحوّل من الخوف إلى الشجاعة، التحوّل من التوجه للدنيا إلى الإيمان وإلى الله، فإن منشأ كل الانتصارات أن نتحوّل إلى موجودات إسلامية إنسانية إيمانية كما أراد الله لنا)³.

ومن الملاحظ هنا أن القائد الحكيم هو الذي يراقب مسيرة الثورة بكل دقة، فإذا ما حدثت حالة (الإقبال الثوري) لدى الأمة عمل على استثمارها على أفضل وجه، في سبيل تحقيق مصالح الشعب، وتصعيد الوعي لتحقيق الصحوّة المطلوبة. ولنا من القرآن الكريم وعمل الرسول الأكرم والقادة خير الأدلة والتطبيقات لهذه القاعدة الأساس.

العامل الخامس: (اشتداد ظلم الطغاة وتصاعد الهجوم الاستعماري)

¹ كلام الإمام / ج 10 / ص 129.

² كلام الإمام / ج 10 / ص 66.

³ كلام الإمام / ج 10 / ص 129.

فإنّ هذا العامل عندما يتصاعد، وبالخصوص عندما يتصاعد الإحساس الشعبي بهذا الظلم، يترك أثره في تحريك الجماهير نحو الغالي والرخيص للخلاص منه وتحقيق التغيير الاجتماعي المطلوب.

يقول الإمام الخميني (ره) في جوابه عن رسالة الرئيس الليبي أواخر عام 1977:

(إنّ الشعب الإيراني وبعد انقضاء المراحل الزمنية السود المملأ بالعنف وبعد تحمل أزمنة مرعبة، وفقدان الاستقلال، وضياع الشعائر الإسلامية والوطنية على أيدي الجناة الذي تقف على رأسهم عائلة بهلوي المجرمة، وبعد مشاهدة كل ذلك السلب والنهب، وأنماط الخيانة اللامتناهية للمقدسات الدينية والوطنية، والذخائر الوطنية العظمى وفي طليعتها القوى الإنسانية والتراث الثقافي؛ هذا الشعب - وبمشيئة الله تعالى وتوكله على الإسلام والقرآن - عاد إلى ذاته وراح من خلال نهضته الإسلامية يتقدم كسيل عارم لتحطيم السدود الكبرى للاستعمار والاستبداد...)1.

ويقول (ره) مخاطباً مجموعة من عشائر محافظة (بوير أحمد):

(إنّ أحد العوامل التي حققت لكم النصر؛ هذا التصاعد في الظلم والإرهاب. ذلك إنّ الرعب والإرهاب عندما يطغى فإن الانفجار سيتبعه، ويتجمع الحقد الشعبي لتطلقه صرخة شجاعة، وفي إيران تجمعت هذه العقد النفسية وحصل الانفجار، والأهم من كل ذلك إن هذا الانفجار رافقه اتجاه نحو الإسلام،

¹ كلام الإمام / ج 10 / ص 80.

ولقد كانت صرخة الإيمان هي انطلاقه هذا (التحرك) 1.

هذا على الصعيد المحلي.. أما على صعيد العالم الإسلامي فإننا نلاحظ ردود الفعل التي أعقبت الهجوم الغربي الفاشل على العالم الإسلامي. فعلى الرغم من التخطيط الدقيق لهذا الهجوم، والعمل على أن يستوعب مختلف الجوانب الحياتية ويستكمل كل عناصر النجاح المطلوب، بل وعلى الرغم من هذا النجاح الظاهري الذي تصور الاستكبار العالمي أنه حققه، فسلب الأمة فكرها وإيمانها بإسلامها، وعاطفتها الحماسية، وشخصيتها، وبالتالي ثروتها المادية، حتى ظن أنها ماتت، أو هي توشك على الموت، بعد أن شد وثاقها بالحدود المصطنعة. ومزق وجودها بالتناحر القومي، والوطني، والعنصري، والتاريخي، وزرع في وجودها البؤر السرطانية الخبيثة، وأثقل كاهلها بالعملاء الحكام، وسرب إلى أوصالها سمومه الفكرية والعاطفية، وملأ حياتها بالمجون والترف والفسق، فإن من كان يرى إيران في عهد الشاه، يصيبه الذهول لمصير هذه الأمة، واليأس القاتل من هداها ودعوتها إلى الإسلام.

نعم، على الرغم من كل هذا أدى الهجوم إلى نتيجة معاكسة فقد أيقظ الأمة وعلمها على أن سر وجودها: هو إسلامها العظيم، وأنها لن تجد السعادة إلا في ظله. وقد كان تأثير الهجوم العكسي على طريقين:

¹ كلام الإمام / ج 10 / ص 137.

الأول: إنه كشف نفسه وحضارته وأخلاقه أمام أبناء هذه الأمة، فلقد أثبتت كل الآراء والنظم التي خططها للحياة الاجتماعية فشلها، وابتعادها وغربتها عن فطرة الإنسان، وشعور المسلم وعقليته. وهي حقيقة أدركها الاستعمار تماماً قبل غيره فراح يستر فشله بعملية الترقيع، أي عملية إلباس الأفكار الغربية لبوس العروبة والشرق والإسلام، مما فضح به نفسه، أكثر فأكثر.

لقد أثبتت الفلسفة الغربية خواءها أمام الفلسفة الإسلامية، وأعلنت التنظيمات الغربية عن إفلاسها أمام عمق التخطيط الإسلامي. أما الأخلاق والإنسانية، فلا يعرفها الغرب إلا شعارات لا مضمون لها على الإطلاق... كل هذا ترك أثره - بلا ريب - في التوعية من حيث لا يريد العدو.

الثاني: إنه دفع الحريصين، المؤمنين بمستقبل هذه الأمة، لاتخاذ موقف المواجهة والتخطيط الدؤوب للصحو المباركة.

وبعد هذا الفشل، لم تفد الاستعمار كل أساليب التطبيع الخبيثة، ولم تجده نفعاً حتى الأقنعة الإسلامية، والمظاهر الخادعة التي تعلن الدفاع عن الإسلام، ولكنها تحرف الإسلام نفسه في أذهان الأمة، وتفرغه من محتواه الثوري والتغيير، فإذا بعباداته طقوس واجترار عقيم، وإذا بنظمه قيود للحياة الفردية، وانزواء عن الحياة الاجتماعية.

إنه التحريف والتخريف وهو أمر لا ينطلي على الفطرة التي سرعان ما تكتشف زيفه فينقلب الأمر لصالح الحقيقة. وهذا ما عمل الإمام الخميني على كشفه أما بشكل عام

وأما بشكل خاص حينما هاجم الصيغ الرجعية للحكومات المنتسبة للإسلام بكل شدة، وسخر منها، كما هاجم الاطروحات البديلة المموّهة للوحدة الإسلامية، والتي صورتها للأمة وحدة بين الحكّام، وراحت تعلن للأمة - كل يوم - أنها تسير على خطى تحقيق الوحدة. وتمرّ أعوام وأعوام، وإذا بالأمة تجد نفسها أسيرة الخداع من أول الطريق، فلا الشخصية عادت، ولا الأرض السلبية استعيدت، ولا الفوارق الظالمة الاجتماعية رفعت، بل سارت الحال من سيئ على أسوأ، ويغضب له الرب العظيم، ويفرح له الشيطان الرجيم.

نعم، فشلت كل أساليب الهجوم الغربي بالأسلوب الغربي، لا شيء إلا أنها كانت من صنع الغرب نفسه، وأنى تنقذ الأمة من ورطتها الحادّة الأساليب الشيوعية أو الليبرالية أو الرجعية العميلة للغرب نفسه؟!1.

العامل السادس: (الأماكن والمناسبات والشعائر الإسلامية وحسن استثمارها) وهذا عامل واسع الأبعاد بدوره، ذلك إن الإسلام - بمعنى من المعاني - يربّي الإنسان على أن يكون تغييراً ثورياً دائماً لا يقبل مطلقاً بواقع فاسد. ومن أساليبه المهمة مسألة تعيين بعض الأماكن والأزمنة والشعائر لتمتلك زخماً معنوياً ثورياً يفوق الحالة الاعتيادية، ويعمل على إيجاد ضخ معنوي وحالة يقظة وصحوّة، ويدفع نحو تحقيق المعاني الكبرى التي يردّها الإسلام.

¹ كلام الإمام / ج 15 / ص 79.

فعلى الرغم من أن الله تعالى له ما في السماوات والأرض، وهو معكم أينما كنتم، إلا أنه شاء أن يعين بعض الأماكن وينسبها خصوصاً له بما يسمى (بيوت الله) كما شاء أن يعين مكاناً معيناً له في الأرض ليكون بيته الحرام، وعلى الرغم من أن الزمان ملك لله تعالى وحده، لكنه شاء أن يعين شهر رمضان المبارك شهراً له، وعلى الرغم من أن الأيام كلها له، لكن هناك أياماً تثير الكثير من المشاعر لذا سميت أياماً لله، وهذه المحطات الزمانية والمكانية لها دورها الكبير في تحقيق عودة إلى الله وسرعة في العملية التغيرية.

والقيادة الواعية الحكيمة هي التي تستثمر هذه المناسبات الإسلامية لتحقيق التغير المطلوب في مستوى الوعي والصحو، وكم كان الإمام يرد أن كل ما لدينا من عطاء ثوري إنما هو نتيجة عطاء محرم والمجالس التي يعقدها المؤمنون لإحياء ذكرى ثورة الحسين بن علي (عليهما السلام).

وهو يؤكد في وصيته الخالدة قائلاً:
(وليعلموا أن تعاليم الأئمة "عليهم السلام" لإحياء هذه الملحمة التاريخية الإسلامية - ثورة الحسين (ع) - إنما هو بأجمعه صرخة بطولية شعبية بوجه الحكام الظلمة على مر التاريخ وإلى الأبد).
وعن أثر المساجد يقول في أحد أحاديثه عام 1979:

(إن كل الحركات الإسلامية منذ صدر الإسلام إنما استمدت انطلاقها من المسجد، لقد كان المسجد محلاً لتعبئة القوى ضد الكفر والشرك، وأنتم باعتباركم من رواد

المساجد يجب أن تحوّلوا المساجد إلى قواعد للإسلام وللحركة الإسلامية ليتم قطع أيادي الشرك والكفر وتأييد المستضعفين في قبال المستكبرين).

ما الحج فحدث عنه ولا حرج، ففي تصورات الإمام الخميني عن الحركة الإسلامية يحتل الحج الدور الأكبر، وكان يحرص (رحمه الله) على أن يحقق الحج دوره العظيم في صياغة المجتمع الإسلامي المؤمن العابد الموحد والمكافح ضد الطغيان.

ولقد كان يضمن أروع توجيهات في رسائله المطوّلة التي كان يوجهها إلى الحجاج كل عام، وإننا لنعتقد أن هذا الجانب ليحتاج إلى دراسة معمّقة فاحصة لكي نصل إلى الأبعاد الكبرى التي كان الإمام يرمي إليها في هذا العمل الإسلامي الكبير.

ولم تكن هذه النظرية وليدة نجاح الثورة الإسلامية، بل كان يبشر بها قبل ذلك بسنين، فهو يؤكد في كتابه (ولاية الفقيه) على ذلك قائلاً:

(يجب استثمار هذه الاجتماعات لأهداف الإعلام والتعليمات الدينية وتوسعة مدار النهضة العقيدية والسياسية الإسلامية)¹.
ولسنا نريد التوسّع في هذا المجال وتكفي نظرة سريعة على رسائله إلى الحجاج لنكتشف الأهمية البالغة التي أولاها الإمام لذلك.

ومن المناسبات الإسلامية الأعياد الكبرى باعتبارها يوم العودة إلى الله، وهنا يطالب الإمام من خلال تهانيه أن تدرك الجماهير أبعادها، وقد كانت انطلاقة الثورة

¹ ولاية الفقيه / ص 180.

الإسلامية الكبرى من يوم عيد الفطر المبارك، فلنلاحظ كيف يبارك الإمام الخميني بمناسبة عيد الأضحى المبارك لكل المستضعفين قائلًا:

(أبارك هذا العيد الإسلامي الكبير لكل أولئك المستضعفين في العالم والذين ثاروا بوجه المستكبرين وأولياء الطاغوت).

العامل السابع: (نجاح الحركات الإسلامية والثورة الإسلامية الكبرى في إيران نفسها)

فعلى الرغم من أن هذا العالم معلول للصحوة المباركة إلا أنه بدوره يشكل أكبر العوامل لتوسعتها ونموها في كل العالم الإسلامي.

لقد استطاعت هذه الثورة المباركة، عبر الكثير من المعطيات أن تؤثر الأثر الأكبر في تحقيق الصحوة، وتناميها، وانتشارها. وقد شملت تلك المعطيات الصعد الحياتية المختلفة، وأعطت الأمة الإسلامية والعالم دروساً رائعة.

إنها أكدت للشعوب المسلمة:

- قدرتها على أن تقارع أقوى القوى وتهزمها.

- وضرورة وجود القيادة الحكيمة، والتفاف الشعب حولها.

- ولزوم تحرير العلماء من سيطرة الحكومات ليقودوا شعوبهم.

- وكيف تتدخل يد الغيب في نصر المؤمنين وإرهاب الطغاة.

- ونوعية ومقدار المعاجز التي يحققها ثبات الشعب المسلم في الساحة السياسية والتشريعية.

- وكيف يتلاحم مبدأ قيادة الفقيه العادل ونظام الشورى، في عملية رائعة الأثر.

- وكيف يتحول كل التآمر الاستعماري لصالح القضية الإسلامية.

- وإن الإسلام يستطيع - تطبيقاً ونظرياً - أن يشمل جميع الجوانب الحياتية.

- وكيف يتم تطهير الجو من الانحرافات الأخلاقية والاجتماعية وفضح الأنظمة التي أدعت الإسلام وخدمة قضية الاستكبار.

- ولزوم تقديم القرابين من أجل الإسلام، والدروس المعبرة في الشهادة والتسابق نحوهما، بما لم يعهد إلا في الصدر الإسلامي الأول.

- وتحدي هيبة الدول الكافرة العظمى، وتمريغ أنوفها في التراب.

وقد استطاعت الثورة الإسلامية بقيادة الإمام الخميني الراحل (قدس سره) أن تهزم كل الأساليب القومية، والوطنية الضيقة، والشيوعية الملحدة، والليبرالية غير الملتزمة، وكل الطروحات التي موّه الغرب بها على الأمة الإسلامية.

كما دعت على توحيد المسلمين ضد العدو الكافر، فقامت بأروع الخطى في هذا السبيل، وانتهجت سياسة اقتصادية مستقلة، قائمة على أساس الاكتفاء الذاتي، فاستطاعت أن تقف على قدميها، على الرغم من كل أنماط الحصار والظروف القاسية، التي فرضها الاستعمار وعملاؤه.

وغيرت كل أساليب التعليم، صابغة إياها بالصبغة الإسلامية الخالصة، وطهرت كل وسائل الإعلام من أدران الانحراف والتخريف،

واضحةً أسس إعلام إسلامي نزيه.. وأتبعته نظاماً تربوياً إسلامياً، شمل كل الجوانب.. ونجحت في القضاء على التناقضات الحادة بين الفئات الاجتماعية، عاملةً في سبيل الارتفاع بالطبقة المحرومة، مانعةً من الإسراف وتجاوز الحد، دون أن تخرج عن الحدود الإسلامية.

ولا نستطيع أن نستمر في تعداد المعطيات، فهي مما لا يمكن عرضه بهذه العجالة.

كل هذه المعطيات وأخرى غيرها كثيرة أحدثت ثورةً في كل مكان، وهزت الجماهير هزاً، وفتحت آفاق الأمل نحو الغد الإسلامي الأمثل، الأمر الذي لاحق شبحه الاستعمار وعملاءه في كل مكان، فراح يعيد حساب أمره من جديد، بعد أن أعلنت عقوله الإلكترونية المعقدة فشلها، في تقرير الموقف الجديد. وأخيراً فيجب أن لا ننسى وجود بعض العوامل الأخرى، ومنها الدور الرائع الذي لعبته الحركات الإسلامية في نشر التوعية والحماس الثوري بين أبناء الأمة. وقد اختلف تأثير هذه الحركات على هذه المنطقة أو تلك، كما اختلف مستوى الوعي والحماس لدى هذه الحركة عن تلك، إلا أنها - جميعاً - قد أجمت الشوق الجماهيري نحو تطبيق الإسلام، وأوجدت شعوراً ذا مساحة معتد بها، بلزوم مقاومة مظاهر الطاغوت، والعودة للإسلام...

وإني لأعلم أن الكثير من أبناء هذه الأمة اهتدى بفعل تأثير هذا العالم، كما أعلم أن الكثير من المحاولات الاستعمارية والعميلة قد جرت لجرّ بعضها إلى سبيل الاحتواء، أو الانضواء تحت الرايات

الخادعة، أو الاعتماد على نظم لا تمت إلى الإسلام بصلة، وطبيعي إن هذه المحاولات لأبد وأن ينكشف زيفها في أجواء الوعي السائد، وهكذا كان الأمر، وراحت حركة التوعية تقطع أشوطها الضخمة التأثير.

6- ترشيد الصحوه الإسلامية وتأجيحها واستدامتها ودفع الأخطار عنها

وبكل اختصار نقول: إن هذه الصحوه من أعظم النعم علينا، فينبغي أن نشكر الله تعالى عليها، وشكر هذه النعمة يعني الانسجام معها، ووعيتها جيداً والعمل على تعميمها وديمومتها في الحياة.

فالتحول الكبير لا يتم إلا في فترات الصحوه العامه، والقائد الفذ هو الذي يستطيع أن يضمن الوعي المتأجج حماساً في شعبه لقضيته الكبرى، فإذا ما خبا ذلك التأجج، كان ذلك إيذاناً بموت بلا ريب.

إن التأجج الواعي ليحول كل العقبات إلى جسور، وكل المؤامرات المعادية إلى ضربات معاكسة، يزكي بها نفسه، وينفي عن وجوده النفائات الضارة.

هذا ويجب أن لا تغيب عن بالنا حقيقة مهمة هي: إن الإيمان قد يحصل في لحظة صحو وبكل سهوله، ولكن الأمر الصعب هو الاستقامة عن خطه، والعمل بمقتضياته، والثبات والمقاومة أمام الضربات والعقبات، الداخلية والخارجية.

وربما كانت هذه الصعوبة هي السر الكامن في قوله (ص):

(شيبطني سورة هود).

وذلك لمكان آية الاستقامة فيها:

{فاستقم كما أمرت ومن تاب معك}.

وهكذا يمكن أن ينطبق الأمر على التحولات التي تحدثها صحوة اجتماعية ما، فقد يكون السيل عارماً، والثورة ضخمة بحيث لا يقف أمامها الطغاة، فينهارون وقد تحث بارقة، فتعم الصحوة قطاعاً واسعاً.

أما الأمر المهم فهو المحافظة على الصحوة، ونتائج الثورة المباركة، وإدامتها بعد أن يهدأ الطوفان، ويملك العدو الفرصة الكافية للمواجهة والتخطيط، بل وتنسحب من ميدان العمل عناصر فقدت فاعليتها، أو رأت الأمر على خلاف مصلحتها الذاتية، أو غير ذلك مما يوجد - عادة - في سبيل العاملين.

ومن هنا، فإن على كل الواعين القادة، وكل مسلم يدعو ربه أن يجعله للمتقين إماماً؛ وأن يجعلوا الحفاظ على الصحوة، بل وتوسعتها وتأجيحها، في طليعة ما يفكرون به، ويعملون على صيانتها، وإلا فهي الخيانة العظمى، والتفريط المخزي.

إن عليهم أن يديموا دفع عجلة النهضة الفكرية والعملية، بكل ما يملكون من طاقة، بعد أن يحرروا وجودهم وفكرهم من سيطرة الطواغيت، والعمالة للأجنبي، فالتحرير الذاتي شرط أساسي لعملية التحرير الاجتماعي.

وبالتالي فإن التذكير بهذه القضايا وتعميق الرؤية نحوها سوف يترك آثاره الإيجابية على استمرارية عملية الصحوة وديمومة النهضة الإسلامية.

- عدم الانخداع بالنماذج التحريفية للإسلام التي يعرضها القشريون والمتنسكون كذباً والمتطفلون على الإسلام..

ويقول الإمام الخميني (قدس سره) بهذا الصدد:

(إن المجتمع الإسلامي اليوم مُبتلى بمجموعة من القشريين كذباً والذين يعملون على إيقاف مسيرة الإسلام والمسلمين، يوجهون الضربات للإسلام باسم الإسلام نفسه)1.

وهو خطر داهم يجب الوقوف ضده فمن هؤلاء تنبع أفكار من قبيل:
إن الإسلام ليس إلا مجموعة تعليمات أخلاقية!

لا حكومة في الإسلام!
وإن علينا الصبر حتى ظهور الإمام المهدي (ع)!

يجب الفصل بين الدين والسياسة!
الإسلام ينسجم مع كل النظم الأخرى!
أحكام الإسلام فردية أما الشؤون الاجتماعية فمتروكة للناس!
لا توجد روح تغييريه أو ثورية في الإسلام!

ليست هناك صحوة إسلامية!
لا مانع من فسخ المجال لعودة الكافر كي يعيش في أوكار المسلمين، دفاعاً عن بعض العروش!

وأمثال ذلك من السخافات التي لا نتعب أنفسنا في دفعها إلا أنها تستطيع أن تترك أثرها السيئ في أذهان المسلمين.

7- ملاحظات أخيرة:

وعند الحديث عن عملية الترشيد أرى لزماً علي أن أذكر بعض الملاحظات

¹ كلام الإمام / ج10 / ص361.

المتعلقة بهذا الموضوع مستمداً من توجيهات الإمام الخميني في هذا الصدد.

الملاحظة الأولى: الصحوة والتطرف لابد من أن ينبّه إلى أن هناك أعراضاً قد تصحب عملية الصحوة، أو عملية الثورة، ينبغي أن يلتفت لها العاملون:

- فمن أعراض هذه الصحوة ما قد يبدو من تطرّف في تقييم الجهاد، حتى ليرفض الدخول في أي حوار فردي بناءً، أو حكم لسلوك خاص، بحجة الانشغال في عملية الجهاد، بل وحتى يكون التركيز كله على نصوص الجهاد، مع إهمال للنصوص الأخرى. وما هي - جميعاً - إلا أجزاء لنظام فكري وعملي متلاحم، لا يتم عطاؤه إلا بالتركيب والتناغم والانسجام، وقد ابتلينا في إيران وغيرها بأناس جهلة، تصوروا أن الإسلام ينحصر في هذا المعنى، وانحرفوا إلى الحد الذي نبذوا الإسلام نفسه، وانخرطوا في المسلك اليساري الإلحادي. وهذا أمر انتبه له الإمام ووضّح الموقف فيه مرات عديدة.

- كما أن من أعراضها على الصعيد الاجتهادي أن يفرّط المرء في الجديد، حتى لينبذ الأسس القومية التي أسسها القدماء من المفكرين المسلمين، وحتى ليتصور الإنسان إنه ينبغي أن ينفصل عن كل تراثه، بحجة الصحوة الجديدة.

ومن هنا رأينا الإمام القائد يؤكد على الفقه التقليدي وأساليب الاجتهاد العملية المعمول بها في الجامعات نافياً التجديد في أسلوب الاستنباط رغم دعوته إلى أخذ عنصر الزمان والمكان ومصالح المسلمين في هذه العملية.

إلا أن الصحوّة إذا امتلكت قيادتها الواعية، وأحسّت في شتى مجالاتها بالشمول الإسلامي والتفاعل الإنساني، كهدف إسلامي، لم تنحرف إلى مجالات التطرف. على إننا يجب أن لا نغفل أن الكثير مما توصف الصحوّة الإسلامية اليوم من تطرف يعبر عن لؤم، أو تقاعس كما أقولها لجماهيرنا الإسلامية الواعية، إن علينا أن نطمئن دائماً إلى نصر الله وعونه تعالى، فإذا ما حققنا في أنفسنا قابلية الفيض الإلهي، فإنه تعالى فياض لا ينقص فيضه ولا يبخل به، ولتعلموا أن العقبات والضربات أمر طبيعي في المسيرة، بل هي مصدر قوة، إذا وعينا كيف نتلافها، أما الألم وأما القرح، فهو أمر نشترك فيه مع العدو، في حين نتفوق عليه بالأمل العظيم بالله تعالى، وهو أعظم دافع للنصر والفوز. {إن تكونوا تآلمون فإنهم يآلمون كما تآلمون وترجون من الله ما لا يرجون} [النساء 104 / 4].

وختاماً نرى من الضروري إن نذكر أن هنا بحوثاً مهمة أخرى لم يسع المجال للتعرض إليها من قبيل البحث من قبيل البحث عن العقبات الكبرى التي تواجه الصحوّة، وأعدائها كالأستكبار والصهيونية والعملاء الرسميين من الحكومات الرجعية ووعاظ السلاطين ومراحل الصحوّة، وأمثال ذلك إلا أننا نأسف لعدم إمكاننا فعلاً للتعرض إليه.

والله تعالى نسأل أن يوفقنا جميعاً لرفع لواء الإسلام عالياً والوعي للحاضر والمستقبل على ضوء وعي الماضي والعمل والتضحية في سبيل تحقيق الأهداف العليا

والسير على نهج الإمام الخميني الراحل
(قدس الله نفسه الزكية).
إنه سميع مجيب.
الأول من جمادي الثانية 1412هـ

محتويات الكتاب

1	مقدمة:
1	1. مقدمات الموضوع
6	2. حقيقة الصحوة الإسلامية
10	3. الإيمان بمستقبل الصحوة الإسلامية
13	4. مظاهر الصحوة الإسلامية وثمارها
14	أ. التحرك الإسلامي الواسع:
16	ب. انتقاء الأساطير الاستعمارية:
17	ج. معالم كبيرة أخرى:
21	5. عوامل الصحوة الإسلامية
22	العامل الأول: (تأييد الله تعالى)
23	العامل الثاني: (توفر القيادة المطلوبة)
28	العامل الثالث: (قيام العلماء بواجباتهم)
31	العامل الرابع: (التحول الشعبي باتجاه الإسلام والمعنويات)
33	العامل الخامس: (اشتداد ظلم الطغاة وتصاعد الهجوم الاستعماري)
37	العامل السادس: (الأماكن والمناسبات والشعائر الإسلامية وحسن استثمارها)
40	العامل السابع: (نجاح الحركات الإسلامية والثورة الكبرى في إيران نفسها)
43	6. ترشيد الصحوة الإسلامية وتأجيحها واستدامتها ودفع الأخطار عنها
45	7. ملاحظات أخيرة: